وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل
ما قال الاولون اباءهم ومن دان بدينهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا
لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيب
التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك
وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم
من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم
حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره
ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح
قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون
فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بداء
الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله لان من العقل
الصريح قد اضطرهم قرا ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه
لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا ينكروا
قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل
خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد
ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر
وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم
لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد

وما كان

وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان
معه آلهة كما يقولون لذهب كل احد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه
عن ملك الآخرين ولظهر بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا
فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام
البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب الوجود سبحان الله عما يصفون
من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر
مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة
وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب
عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني لان
ما والنون للتاكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة رب فلا تجعلني
في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شوم الظلمة
قد يحيق بمن وراءهم لقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا
الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار
وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم
يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم
له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة
وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين
وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة
المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل

Copyright © King Saud University